وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم لا يكاد يسلم
له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلما اهل
البصاير المؤثرين الاخرة الفرار بالدين عن مخالطة
الملوك واتباعهم فان الامام حجة الاسلام الغزالي
رضي الله عنه قال من علامة علماء الاخرة ان
يكون العالم المريد بعلمه وجه الله تعالى منقبضا
غاية الانقباض على الدخول الى السلاطين واعوانهم
متحرزا عن مخالطتهم ولو خالطهم وقربوه فان الدنيا
حلوة خضرة نضرة كما في الحديث وزمامها بايديهم
ومخالطة توقعه لا محالة في طلب مرضاتهم واستمالة
قلوبهم والتكلف لملاقتهم ويتولد من ذلك مداهنتهم
والسكوت على ما يراه من المنكر وعلى الجملة مخالطتهم
مفتاح لشرور عديدة وهي اعظم فتنة في الدين اذ ناها
المداهنة والنفاق الذي هو مضاد للايمان لكن هذه
الفتنة العظيمة قد نصبها الشيطان لاعيان العلما
لاسيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولا يزال
الشيطان يلقي اليه ان في كلامك ووعظك لهم
ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعاير الدين
الى ان يحيل اليه ان الدخول عليهم قربة وعبادة ثم اذا دخل
عليهم لم يليس ان يتكلف ويداهن ويتلطف ليكون
مقبولا عندهم ويحرص في الثنا عليهم والاطراء ويتبع

الرخص

الرخص لهم واخبارهم بما يوافق هواهم وغير ذلك
مما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو اخبرهم بالحق الذي
فيه نجاته ونجاتهم عند الله لاستقلوه وكرهوا دخوله
عليهم ولهذا لم يزل علما السلف ينفرون عن مخالطة
السلطان واعوانه ويقولون لا يصيب احد شيا من
دنياهم الا اصابوا من دينه ما هو افضل منه وقالت
بعضهم والله ما دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت
نفسي بعد الخروج الا ورايت عليها الدرك وانتم ترون
ما اوجمه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه والله اني لو
وجدت الى الجوامن الدخول كفافا هذا مع اني ما
اخذ من دنياهم شياقط ولا شربت لهم شربة ماء
انتهى ومعنى البيت الثاني انه لما امر العالم بالصمت
توهم انه يقول له الصمت فيه كتم علمي وستر وذلك
سبب الخمول الملحق بدرجة العوام فقال له انت مرشح
بامر عظيم من الجاه الذي تطلبه بالتردد الى الناس باظهار
علمك لان المراد من العلم بلوغ الكمالات التي بتناهل
بها النوع الانساني لان يكون خليفة عن الله في ارضه
راعيا لما فيها من السياسات النبوية والقياسات
العقلية فمن بلغ الرتبة فقد حاز مقامات الخلافة
وصار وارثا لابيه آدم حقيقة اذ العلما ورثة الانبيا
وقد كان عظم جاه الانبيا عليهم الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)